العلاقات التجارية بين الدولة المصرية القديمة ومدينة جبيل الفينيقية (٣١٠٠-٢١٨٠ ق.م)

م.د. بشرى عناد محمد

جامعة بغداد/ كلية الاداب/ قسم التاريخ

العلاقات التجارية بين الدولة المصرية القديمة ومدينة جبيل الفينيقية (٣١٠٠-٢١٨٠ ق.م)

م.د. بشرى عناد محمد

ملخص الدراسة:

الغاية من البحث هو مناقشة طبيعة العلاقات التجارية بين الدولة االمصرية القديمة ومدينة جبيل الفينيقية خلال الحقبة (٣١٠٠-٢١٨٠ ق.م)[1]، والحقيقة ان هذه الحقبة المبكرة يعتريها بعض من الغموض لقلة المصادر، فحاولنا قدر المستطاع تتبع اصول التجارة المصرية القديمة مع مدينة (جبيل) الفينيقية في عصورها المبكرة من اللقى الاثرية والنصية التي اشارت الى تلك العلاقات التجارية.

واعتمدت هذه الدراسة على المصادر المصرية الاثرية والنصية التي كشفت تلك العلاقة التجارية المصرية- الفينيقية، وقسمت الى قسمين، الاول: حوليات التجار المصريون القدماء اللذين كانوا لديهم نشاط تجاري في المدن الفينيقية، ولاسيما مع مدينة (جبيل)، والقسم الثاني: نصوص الاهرام أو متون الأهرام هي (مجموعة من النصوص الدينية المصرية القديمة التي ترجع لعصر الدولة القديمة، نقشت هذه النصوص باللغة الهيروغليفية على جدران الأهرام والتوابيت الحجرية والخشبية) التي ذكرت عن العلاقات التجارية المصرية بفلسطين وسورية لا يمكن التغاظي عنها، فضلا عن اللقى الاثرية الاخرى، منها: الاواني الفخارية والخزر والتمائم والكتابات النصية التي وجدت في مصر وفينيقية.

من هنا تاتي اشكالية البحث لتسلط الضوء على العلاقات التجارية المصرية الفينيقية؛ فالمعروف ان مصر القديمة كانت تحتاج الى العديد من السلع والمواد الخام ومنها؛ الاخشاب التي كانت تدخل في نطاق بناء المعابد وصناعة السفن التجارية والحربية على حد سواء، ولاسيما ان الاشجار في مصر لا تنفع ادخالها في صناعة السفن، والزيوت النادرة التي استوردوها من فينيقية التي كانت لها اثر مهم في عملية التحنيط وطقوس الجنائزية والتطهير المتعلقة بالكهنة، ويمكن لنا ان نطرح مجموعة من الاسئلة، منها: ما هي الامكانيات الطبيعية المصرية والفينيقية التي اسهمتا في ازدهار نشاطهم التجاري؟ والى اي مدى نجحت تلك العلاقات التجارية في تحقيق اهدافها المنشودة؟ كيف المصريين القدماء تمكنوا من الوصول الى سواحل فينيقية؟ مع الاخذ مدينة (جبيل) الفينيقية التي توسعت تجارتها مع مصر؟

المقدمة:

تعد التجارة البحرية المصرية القديمة احد ابرز مقومات الاقتصاد للبلاد، ساعدها على ذلك موقعها الجغرافي المتميز والمطل على البحر المتوسط الذي سهل امكانية التواصل مع الساحل الفينيقي، واسفر ذلك عن علاقات تجارية بينهما وجلب كل ما تحتاجه مصر من سلع ومواد خام ولعل اهمها:

الاخشاب الصلبة الذي تزايد الطلب عليه في السوق المصري القديم لاستخدامه في بناء المعابد والقصور الملكية وصناعة السفن التجارية والحربية والاثاث الجنائزي وغيره[٢].

لم يقتصر نشاط التجارة البحرية على مصريين القدماء، بل عرفه الفينيقيون وارتبط اسمهم في بداية مشوار تاريخهم بالملاحة والتجارة، اذ كان لهم درايه بالنجم القطب الشمالي ونجحوا في تحديد الطرق البحرية والمسالك التي سلكوها بمراكبهم ليلاً[٣]؛ واعتبروا اولى الشعوب التي هيات لهم البيئة االجغرافية الملائمة لنشوء اكبر محطات تجارية في العالم القديم؛ فاستغلوا مواردهم الطبيعية واستخدام الخامات في الصناعات المحلية ذات القيمة التجارية وتسخيرها بالمعاملات التجارية الداخلية والخارجية[٤]، وبالمقابل لم ينجحوا الفينيقيون من تكوين قوة سياسية كبرى بالمنطقة الشرق الادنى القديم ويعود السبب الى عدم وجود طبقة حاكمة منظمة تنظيما كافيا تستطيع لم شملهم[٥]، فضلا عن موقعهم الواقع في مركز استراتيجي الذي امتد المناطق الساحلية من شمال فلسطين ولبنان الى جنوب سوريا، وهذا جعلها نقطة التقاء بين اكبر واقوى الحضارات في الشرق الادنى القديم المتمثلة بحضارتين بلاد الرافدين وبلاد النيل[٦]، مع وجود الاراميين في سوريا والعبرانيين في فلسطين[٧]، ولهذا انقسمت فينيقية الى مدن صغيرة ومحصنة بأسوار وابراج عالية لصد الهجمات من الدول المجاورة[٨].

وعند بداية انطلاق الفينيقيون في مجال التجارة الخارجية اتبعوا خطة محكمة وهي انشاء الموانىء الاصطناعية والمحطات البحرية على سواحلها، وعملوا على انشاء مراكز تجارية واسواق على سواحلها يبعون فيها بضاعهم وبضائع البلدان الاخرى، وذلك لدعم العلاقات التجارية مع بلدان بعيدة عنهم والدخول في منافسة تجارية حرة وبمرور الوقت اتسعت دائرة الاسواق التجارية، وهذا جعل مركزها المطل على البحر المتوسط اشعاع حضاري تنبثق منه تيارات فكرية وثقافية، وهذا فسح المجال لتآثر الفينقيين في مجال العمارة[٩] وعادات الدفن المصري القديم[١٠].

ولعل من الاهمية الاشارة ان اولى العلاقات التجارية المصرية بدأت بالساحل الفينيقي في عصر قبل الاسرات، وظهر ذلك جليا في استيراد المصريون القدماء المنتجات والسلع الفينيقية الا ان سياسة مصر تغيرت فيما بعد عندما تمكن المصريون القدماء من طرد الغزاة (الهكسوس)[١١] بنحو سنة (١٥٨٠ق.م) من البلاد ودخول مصر عصر جديد تمثلت بالدولة الحديثة (١٥٨٠-١٠٨٥ ق.م)؛ فتحولت تلك العلاقة من تجارية الى احتلال عسكري الذي رافقه النفوذ السياسي المصري، وبذلك اصبحت فينيقية تمثل حدودا امامية للدفاع عن مصر ضد المهاجمين الخارجيين الذين كانوا يسلكون الطريق التجاري عبر الساحل الفينيقي للدخول الى مصر[١٢].

اولا: <u>مقدمة جغرافية</u>:

نظرا للاهمية القصوى التي لعبتها البيئة في حياة سكان فينيقية، من الواجب اعطاء نبذه مختصرة عن التكوين الجغرافي والظروف الاجتماعية التي جعلت الفينيقين يمتهنون مهنة التجارة البحرية؛ فموقعها

الجغرافي المطل على الساحل الشرقي للبحر المتوسط[١٣] عد بداية انطلاقها نحو توسيع المحطات التجارية على سواحل الغربية للبحر المتوسط التي تحولت بمرور الزمن الى مستوطنات تجارية[١٤].

شكلت فينيقية (تشمل اليوم شمال فلسطين ولبنان والساحل السوري شمال لبنان) رقعة ساحلية، اذ تقع في غرب قارة اسيا وتطل على الساحل الشرقي للبحر المتوسط لا يزيد عرضها عن (٤٠كم٢) وطولها (٣٠٠كم٢)، وتحيط بسوريا من جهات الشمال والشرق والجنوب الشرقي وفلسطين من جهة الجنوب[١٥]، اذ امتدت على طول الساحل السوري ابتداء من جبل الكرمل جنوبا وحتى مصب نهر العاصي شمالا ومن الناحية الشرقية تحده سلسلة جبال لبنان ومن الغرب البحر المتوسط[١٦].

اعطى هذا الموقع الجغرافي اهمية حضارية كبرى، التي دفعت الفينيقيون الى تأسيس مدنهم على سواحل البحر المتوسط، ومن اهم مدنهم هي: جبيل وارواد وصيدا وصور[١٧]، وبمرور الزمن تطورت هذه المدن الساحلية الى مراكز تجارية وذلك لوقوعها على البحر المتوسط وقربها الجبال الغنية بالاشجار[١٨] واغلب هذه المدن الساحلية سكنها الفينيقيين[١٩]، وتم تحصينها باقلاع قوية واسوار عالية يصعب على الغزاة اقتحامها[٢٠].

ومن اهم المدن التجارية التي لعبت دورا مهماً في العلاقات الفينيقية المصرية التجارية هي جبيل، وتعد من اقدم المدن الفينيقية[٢١] وشملت الساحل الذي يبدا من جنوب عكا ويستمر باتجاة السفوح الجبلية حتى نهر الكلب (في الوقت الحاضر) تقع على بعد (٤٠كم) شمال بيروت وعدت المنفذ الرئيس الذي استخدمه المصريون القدماء طوال تاريخهم، لم تعرف مدينة (جبيل) على مدى تاريخها كقوة عسكرية واجهت الأعداء والغزاة وإنما بنت شهرتها على تجارتها البحرية وكان لهم دور كبير في تسويق تجارة[٢٢]، فقد ورد اسم هذه المدينة في المصادر الاكدية باسم (جُبلة) وفي المصادر البابلية وردت باسم جبُلا (Goubla)والاشورية جُبلي ((Goubli) وجاء ذكرها في رسائل تل العمارنة كبني (kipni) او كبن (kbn)[٢٣]، ثم أطلق اليونان عليها اسم بيبلوس (Byblos) والتي تعنى الورق او الورق المكتوب، وذلك لريادتها في تجارة ورق البردي المصري منذ القرن الثالث عشر قبل الميلاد، ثم أصبح بالعربية (جبيل)[٢٤].

ثانيا: <u>اصول فينيقية</u>:

ان البحث في اصل كلمة (فينيقية)، بالتحديد يصعب معرفة اصولها لانه يحيطها بعض الغموض، على العموم ان مدلول (فينيقي) هو الاسم مشتق من اليونانية فوكينيكس (phoinix) اطلقوه اليونانيون عليهم بحكم علاقتهم التجارية معهم، ويقصد به (البلد الارجواني) اشارة الى صناعة الالوان الذي اشتهرت بها الفينيقيين، وهي نوع من الصبغة التي كانت تستخرج من كائنات بحرية تسمى (الميوركس) وانتشرت بشكل واسع على سواحل الفينيقية[٢٥]، بناءً على ذلك فهناك من المؤرخين يرجح ان الفينيقيين من اصول يونانية[٢٦].

وبالمقابل هناك اختلاف حول اصول (فينيقية) و(كنعان)؛ فالتوراة اطلقت على المناطق التي شملت فلسطين وفينيقية (لبنان) باسم (كنعان)، وهناك من المؤرخين[٢٧] يرى ان أصول الكنعانيون ينتمون الى عائلة الشعوب السامية، نزحوا من سواحل الخليج العربي واستقروا في اراضي جنوب سوريا وفلسطين وأطلقت هذه الاراضي فيما بعد باسم (ارض كنعان) والسبب الدافع لهذا الراي هو تشابه اسماء المدن خليج العربي قديما مع اسماء المدن الكنعانية في بلاد الشام.

كلمة (الفينقيين) وجدت في اللغة الاكدية بصيغة (كناخي)، اما (كناجي) او (كناخني) ((kinakhni) دونت في الوثائق البابلية، وفي الوثائق المصرية القديمة كتبت كلمة (فنخو) وتعني (بناة السفن) ويقصد به الفينيقيين، و(كنع) تعني باللغات السامية الارض المنخفضة والمعنى نفسه بالمعاجم العربية[٢٨]، ومعنى جميع هذه التسميات هو (البلد الارجواني)[٢٩].

ونجد ان الوثائق المصرية التي ترجع الى عصر الدولة القديمة (٣١٠٠- ٢١٨٠ ق.م) دونت مناطق سوريا وفلسطين ولبنان التي كانت لهم صلة بالعلاقات التجارية باسم عامو (ᶜamw)[٣٠]، ومعناها "اصحاب الاشرطة" وذلك ما تميز به تلك الشعوب من ربط شعورهم بشريط ومن الاسماء الاخرى التي أطلقت على اراضي سورية وفلسطين اسم (جاهي)، اما في الدولة الوسطى (٢٠٦٠-١٧٨٥ ق.م ق.م)، جاء ذكرهم في الوثائق المصرية باسم (رتينو) او (خورو) ويقصدون به (سورية الشمالية)، اما عهد الدولة الحديثة جاؤء بصيغة (رمن- RMNN) ويقصد به المنطقة الواقعة على السهل الساحلي لفلسطين الى الشمال من عكا[٣١].

ثالثا: <u>جذور العلاقات التجارية الفينيقية-المصرية</u>:

اغلب بلدان الشرق الادنى القديم عملت على توسيع علاقاتها بمصر القديمة من اجل المصالح التجارية، وفي مقدمتها فينيقية التي كانت تسعى في استمرار العلاقات الودية بينهما، وذلك لان مصر كانت تتطلع الى فتح اسواق لتصدير منتجاتها واستيراد ما تحتاجه من سلع مدن الشرق الادنى القديم؛ فوجدت فينيقية ان محطاتها التجارية الرئيسة تبدأ بسواحلها المطلة على البحر المتوسط هي الغاية المنشودة لنجاح تسويق منتجاتها[٣٢].

ولعل من الاهمية ان المصريين القدماء سعوا الى بناء علاقات تجارية بين بلدان العالم القديم، اذ كشفت التنقيبات الاثرية عن مواقع اثرية ترجع الى عصر قبل الاسرات على وجود علاقات تجارية بين مصر وبلدان فينيقية وسوريا وفلسطين، وهذه العلاقة نجد آثارها واضحة على سكان فلسطين وتآثرهم بالعادات الدفن المصري القديم؛ فقد تم اكتشاف طريقة الدفن في حضارة (مرمدة بني سلامة ٥٠٠٠ ق.م)[٣٣] هي الطريقة نفسها المتبعة عند سكان اريحا بفلسطين، وكما استخدموا البلاط الارضي المصنوع من الكوارتز المصري[٣٤] الذي كان يستخدم في حضارة (مرمدة بني سلامة)، وبالمقابل تم العثور في مقابر حضارة (البداري ٤٠٠٠ ق.م)[٣٥] على القطع من الخشب السدر المستورد من فينيقية[٣٦].

وبناء على هذا وجد في مدينة (جبيل) بعض من القطع الفنية مصرية الصنع تنسب الى حضارة (البداري)، وبناءاً على ذلك تم العثور في حضارة (البداري) على ادوات منزلية من اوعية وكؤوس ترجع صناعتها الى فينيقية[٣٧]، كما نجد وصول السلع الرانتج من بلاد سوريا الى سكان (نقادة الاولى ٤٠٠٠ ق.م)[٣٨]، وهناك شواهد اثرية اخرى تثبت تطور العلاقات التجارية بين مصر ومدينة (جبيل)، اذ عثرت البعثة الالمانية في (بوتو)[٣٩] على مجموعة من الادوات والالات الحجرية والفخار ترجع صناعتها الى مدينة (جبيل)[٤٠].

رابعا: <u>الطرق التجارية</u>:

لو تتبعنا الطرق التجارية بين مصر وفينيقية نجدها اتجهت بطريقين:

اولاً: <u>الطرق البرية</u>: وهو الطريق الذي سلكه المصريون القدماء في عصر قبل الاسرات؛ باستخدامه الحيوانات التي عدت وسيلة لنقل المنتوجات والسلع المتبادلة مع البلدان المجاورة، ومن اهم الطرق التي اتبعها المصريين القدماء هو طريق أطلق عليه (طريق حورس)، ويبدا من دلتا مصر بامتداد الاتجاه الشرقي لحد شبه جزيرة سيناء ومن ثم منطقة القنطرة[٤١] ثم بعد ذلك مدينة رفح ومدينة غزة[٤٢].

وكما وجد طريق شمالي يصل الى نقطة جبل الكرمل وانقسم الى فرعين: الاول يتجه الى الساحل الفلسطيني ومن ثم الى مدن صور وصيدا وجبيل[٤٣]، اما الفرع الثاني يتجه نحو الجنوب الى وادي (نهر الليطاني) ومن ثم الى منطقة البقاع، وبعد ذلك يلتقيان هذين الفرعين عند مدينة قادش[٤٤] ويتبع هذا الطريق التجاري بعد وصوله شمال سوريا الى جبل (امانوس) ويتفرع شمال الغربي ليصل الى اسيا الصغرى، واعتبر هذا الطريق البري من اهم الطرق التجارية في العالم القديم بين مصر وفلسطين عبر سيناء ومنها الى (وادي الطميلات) والى الدلتا، ويستغرق هذا الطريق مسيرة (٩٠) ميلا من القنطرة ومن ثم يصل الى رفح، وهذا الطريق حفر فيه آبار لتزويد المسافرين التجار بالماء[٤٥].

وبطبيعة الحال ان هذا الطريق التجاري المهم انشأت فيه محطات واقلاع في الاماكن ذات المواقع المتحكمة بالطرق، لحماية القوافل التجارية من اللصوص[٤٦]، واشهر تلك الحصون هي (عين بيصور) الذي يقع في فلسطين؛ فقد كشفت التنقيبات الاثرية فيه عن وجود ثلاثة طبقات ترجع تاريخه الى عصر البرونز البكر، اما الطبقة الرابعة كشفت ان تجار المصريين القدماء قاموا بتشييدها في عهد الاسرة الاولى (٣١٠٠-٢٩٠٠ ق.م) والاسرة الثانية (٢٩٠٠-٢٦٨٦ ق.م)، ووجدت محطتان كان يسكنها تجار المصريين القدماء، الاولى أطلق عليها محطة (اشيلكون) والثانية (تل جاث)[٤٧]، وبالمقابل كان الفينيقيين قد اقاموا محطات عند مصبي فرع رشيد وفرع دمياط لقربهما من شاطىء البحر المتوسط، كما تمركزوا في محطة تجارية تحمل اسم (حي الصوريين) في منف[٤٨].

ومن المحطات التجارية الاخرى المهمة التي تقع على الحدود المصرية هي محطة تل (اراد)، ومحطة تل (ماعاز) حيث شكلتا حلقة التبادل التجاري بين مصر وفينيقية[٤٩]، وكانت هذه المحطات

التجارية هي استراحة للتجار وتقديم الخدمات من المأكل والمسكن، وعدت مقراً لأشراف على الاعمال التجارية بين كبار تجار المصريين والفينيقيين[٥٠].

ثانياً: <u>الطريق البحري</u>: كان البحر المتوسط يمثل حلقة الاتصال بين دول الشرق الادنى القديم، وقد بنى على طول سواحله العديد من المرافئ والاحواض لصناعة السفن[٥١]، وقد وجدت نماذج كثيرة لقوارب ومراكب وسفن مصنوعة من الفخار واشكال هذا السفن مرسومة على الاواني الفخارية، كما وجدت كذلك مرسومة على جدران المقابر الملكية في عصر الدولة القديمة (٢٦٩٠-٢١٨٠ ق.م)[٥٢].

على ما يبدو ان المصريين القدماء سلكوا الطريق البحري للاتصالهم بالساحل الفينيقي اكثر من الطريق البري لانها قريبة من البحر واقل تكلفة واسهل، فضلا عن انه آمن لنقل السلع القابلة للكسر التي تحمل المواد السائلة من الخمور والزيوت تم تعبئتها بالاواني الفخارية[٥٣].

ويعد ميناء مدينة (جبيل) هو المركز الرئيس الذي يتم فيه عمليات شحن البضائع والسلع الفينيقية والسورية والفلسطينية الى مصر[٥٤] عن طريق البحر؛ بحكم موقعه على ساحل البحر المتوسط[٥٥].

وعن عمق هذه العلاقات التجارية بين مصر ومدينة (جبيل)؛ نجد في الميثولوجيا والاساطير الدينية المصرية اسطورة عن الاله (اوزيريس) الذي قتل على يد اخيه الاله (ست) ووضعه في الصندوق وبعد ذلك القاه في النهر؛ فجرفه التيار الى شواطئ الفينيقي وعند مدينة (جبيل) استقر هذا الصندوق داخل جذع الشجرة؛ فنمت هذه الشجرة بشكل كبير واعطى الملك (جبيل) الاوامر بقطع هذه الشجرة للاستخدامها في بناء قصره، ولما وصلت هذه الاخبار الى الالهة (ايزيس) الزوجة والاخت للاله (اوزيريس) رحلت الى مدينة (جبيل) واخذت العمود الذي كان يحوي صندوق جثة الاله (اوزيريس)[٥٦].

فضلا عن ذلك تآثر الفينقيين بالعمارة المصرية القديمة؛ فقد عثر على معبد مصري قديم في مدينة (جبيل) في عهد الملك الملك خوفو (٢٥٨٩-٢٥٦٦ ق.م) من الاسرة الرابعة (٢٦١٣-٢٤٩٤ ق.)، وتشير الادلة الاثرية ان الجالية المصرية التي كانت تراعي المصالح التجارية المصرية الخارجية في عصورها المبكرة هي اقامت هذا المعبد[٥٧].

وكشفت التنقيبات الاثرية عن هذا المعبد وجود خبيئة اسفل بلاطه مصنوعا محليا في فينيقية، وهي عبارة عن عدد كبير من الاختام الاسطوانية والجعارين[٥٨]، كما وجد آنية فخارية كبيرة مخباة فيها الحلي والمجوهرات[٥٩]، فضلا عن آنية من المرمر منقوش عليه اسم الملك (خوفو) وآنية اخرى نقش عليه اسم الملكة (مريت آتيس) زوجة الملك (خوفو)[٦٠]، كما عثر على ختم اسطواني الشكل لحاكم جبيل نقش عليه كتابة باللغة الهيروغليفية، تنص على ما يأتي:

((رازمس ابن الزعيم جبيل ايبلميك الذي يعطي الحياة الابدية محبوب الالهة حتحور، الاله رع في البلاد الاجنبية))[٦١].

هنا يبدا التساؤلات حول هذا الختم، هل هي محاولة اهل الجبيل استخدام الكتابة الهيروغليفية؟ ام هل هذا الختم تم صنعه في مصر وثم ارسل الى جبيل او انه منح هدية؟ وما الغاية من صنعه؟

يبدو ان العلاقات التجارية بين مصر ومدينة (جبيل) كان لها بعد مدى، لاسيما ان وجود اسم الالهة (حتحور) والالة (رع)، وهذا يؤكد تآثير الديانة المصرية على الفينيقيين، كما تم العثور في المعبد على آواني قرابين نقشت عليها اسم الملك خع سخموري (٢٨٩٠-٢٦٨٦ ق.م) من الاسرة الثانية (٢٨٩٠-٢٦٨٦ ق.م)، واختام اسطوانية ترجع الى عهد الاسرة الثالثة (٢٦٨٦-٢٦١٣ ق.م)[٦٢]، ويرجح ان هذه الاواني والاختام الاسطوانية تخص الجالية المصرية التي استقرت في فينيقية أو ربما جلبها الفينيقيون عند ترحالهم الى مصر للتبادل السلع والمنتوجات.

هناك دلائل اثرية اخرى تبرهن على وجود العلاقات التجارية بين مصر ومدينة (جبيل)، هو استيراد اخشاب الارز من (جبيل) الذي جلب لاستخدامه في بناء سقف مقبرة الملك (خع سخموي)[٦٣]، واشار حجر (بالرمو)[٦٤] ان مصر استوردت الكثير من اخشاب الارز لاستخدامه في بناء القصور الملكية والاثاث الملكي[٦٥]، حيث ذكر في حجر (بالرمو) من عهد الاسرة الرابعة ان الملك سنفرو (٢٦١٣-٢٥٨٩ ق.م) أرسل اسطولا بحريا مؤلفة من أربعين سفينة لاستيراد اخشاب الارز من مدينة (جبيل) التي جاءت بصيغة (جبله) في حجر (بالرمو) من اجل بناء هرمه في دهشور وما زالت تلك الاخشاب في حالة جيدة[٦٦].

خامسا: <u>السلع والمنتجات المستوردة من فينيقية</u>:

ان البحر المتوسط اهمية حضارية كبيرة المدن الواقعة عليه ويمثل حلقة الوصل بين بلدان الشرق الادنى القديم، فهو اقليما متجانسا بحضارته وثقافته بكل مراحل تاريخه؛ فاستغل هذا الارتباط بإقامة المرافئ والاحواض لصناعة السفن، واهم السلع التي اهتم بها المصريون استيراداها من فينيقية بصورة عامة هي الاخشاب؛ فمصر لم تكن تمتلك سوى اشجار السنط واشجار النخيل والجميز، وكانت هذه الاشجار لا تصلح لعمل الاعمال الانشائية الكبرى مثل صناعة السفن، لذلك كان يتطلب استيراد الاخشاب من فينيقية ومن الاخشاب المهمة التي تم استيرادها هي خشب البلوط وخشب الارز والسرو وخشب العرعر والصنوبر[٦٧].

واما السلع والمنتوجات التي استوردها المصريين القدماء من فينيقية هي؛ الزجاج الشفاف لقد عثر على قلادة ترجع الى (عصر قبل الاسرات ٣٢٠٠ ق.م)[٦٨] مصنوعة من الزجاج الاخضر والازرق والاصفر في أبيدوس[٦٩]، وعلى صندوق يرجع للاسرة الاولى (٣١٠٠-٢٨٩٠ ق.م) مرصعة بالزجاج (محفوظ في الوقت الحاضر في متحف الاشموليان باكسفورد)، فضلا عن مجموعة من الخزر والتمائم الصغيرة المطعمة بالزجاج ترجع الى عهد الاسرة السادسة (٢٣٤٥-٢١٨١ ق.م) تم العثور عليها في

(جبلين)[٧٠] وكما استورد المصريين القدماء الخمور والثياب الارجوانية اللون المشهورة الصيت في فينيقية، وبالمقابل كان الفينيقيين يستوردون من مصر الذهب والمعادن واوراق البردي[٧١].

كانت اخشاب الارز من المواد التجارية المهمة التي تبادلتها فينيقية مع شعوب العالم القديم ومن ضمنها مصر[٧٢]؛ فقد وردت في الهيروغيلفية بصيغة (سش) كانت تستخدم في بناء السفن وصناعة الابواب والتوابيت والاثاث الجنائزي في عهد الاسرات المبكرة الاولى والثانية، وجاء ذكر هذا النوع من الخشب في صنع المباخر[٧٣]، كما استخدام خشب الارز في حجرة الدفن كل من ملكات الآسر الاولى (مريت نيت) والملكة (مرس كا)[٧٤].

ومن الاخشاب التي تم استيرادها هو خشب (مرو) الذي استخدم في بناء السفن في عهد الملك (عحا) من الاسرة الاولى جاء ذكره على بطاقات الملوك، ونقش على احدى الاواني الفخارية ان الملك (نعرمر) من الاسرة الاولى تم صنع سفنتين من خشب (مرو) في عهده، وخشب (مرو) من الاخشاب العطرية الذي استخرجه المصريين القدماء منه الزيوت واستخدموه في عملية التحنيط[٧٥].

وأشهر الزيوت التي استوردها المصريين القدماء من مدينة (جبيل)، هي زيوت (زيت الارز)، كان هذا الزيت يتساقط من الاشجار نتيجة لشدة الحرارة في الصيف لونه كان بني فاتح واستخدم هذا الزيت في الاقمشة التي كانت تلف بها المومياوات الملكية المصرية، ومن الزيوت التي دونت على جدران مقابر الدولة القديمة هو زيت (عنو) المستخرج من خشب العرعر[٧٦].

واهم الزيوت التي جاء ذكرها في نصوص الاهرام، زيت (المورنجا) الذي كان يستخرج من شجرة البندق، واستخدم في صناعة العطور[٧٧]، ومن الزيوت المهمة الاخرى التي لا يستغنى عنها المصريين القدماء في عملية التحنيط هي الزيوت (الرانتج)[٧٨] وزيت (سفث) وزيت (عج) المستخرج من اشجار الصنوبر، فقد تم الاشارة اليه من خلال لوحة القرابين التي ترجع لعهد الاسرة الثانية [٧٩]، والمرجح ان زيت (عج) ونشارته كانت من المواد الضرورية عند المصريين القدماء، لاستخدامها في عملية التحنيط[٨٠].

اما المواد الضرورية التي استوردها المصريين القدماء هي مادة مركبات (الانتيجون)، وهي عبارة عن مواد التي تدخل مع مادتي (الملخيت) و(الجالينا)؛ لصناعة الكحل، فضلا عن استيراد مادة (اللادن) من فينيقية منذ عهد الاسرة الاولى، وهي عبارة عن مادة مطاطية سوداء اللون تستخرج من اغصان خشب (سيستوس)[٨١].

ومن المواد الاخرى التي استوردها المصريين القدماء من فينيقية النبيذ وعسل[٨٢]، كانت هذه البضائع تصل الى مصر محفوظة باواني فخارية[٨٣]، اذ كشفت هذه الاواني التي عثر عليها في مصر في مقابر أبيدوس من عهد الاسرتين الاولى والثانية[٨٤] وهي بأشكال أواني فخارية طويلة ذات مقابض[٨٥].

ومن الجدير بالذكر ان البلاط الملكي المصري كان يقوم بارسال البعثات التجارية، فقد وجد في مقبرة الملك (بر ايب سن) احد ملوك الاسرة الثانية على نقش: ((اينو سثت)) بمعنى (منتجات البلاد الاجنبية)[٨٦]، وعثر في مدينة (جبيل) على آنية حجرية تحمل اسم الملك نفسه[٨٧].

وشملت هذه العلاقات التجارية في الاسرة الخامسة (٢٤٩٤-٢٣٤٥ ق.م)، اذ وجدت آثار للملك (اوسر كاف) من اواني حجرية تحمل اسمه في مدينة (جبيل)، كما توسعت العلاقات التجارية مع خليفته الملك (ساحو رع) (٢٤٤٤-٢٤٣٣ ق.م)؛ فنجد على جدران معبده في (أبي صير)[٨٨] رسوم ونقوش تظهر سفن بحرية القادمة من مدينة (جبيل) واستقبال الملك (ساحو رع) وحاشيته الملكية هذه السفن[٨٩].

هناك الكثير من التفسيرات حول هذه الرحلة التجارية التي انطلقت في عهد الملك (ساحو رع) المحملة بالبضائع الى مصر، ويرجح[٩٠] انها رحلة علاقات دبلوماسية بين مصر وفينيقية، اذ وجد على جدران المعبد نقش يحمل اسم (نفرت) وهي اميرة من مدينة (جبيل) تم ارسالها الى مصر لزواجها من الملك (ساحو رع) وان البضائع المحملة على هذه السفن هي الهدايا التي جلبتها الاميرة من بلدها، بينما يرجح من الباحثين[٩١] ان هذه الرحلة البحرية كانت في الاساس هجرة سكان مدينة (جبيل) من بلدهم الاصلي واستقرارهم في مصر السفلى (دلتا).

عل ما يبدو ان العلاقات التجارية بين مصر وبلدان المجاورة لها استمرت في نهجها التي اصطبغت باغراض تجارية او سياسية بهدف تامين حدودها الشمالية الشرقية[٩٢]، ففي عصر الاسرة السادسة (٢٣٤٥-٢١٨١ ق.م) وجد مجموعة من اللقى الاثرية في معبد مدينة (جبيل) ومنها، آنيه من المرمر نقش عليه آلقاب الملك تيتي (٢٣٤٥-٢٣٢٣ ق.م)[٩٣] السطر الاول: ((حورس مري تاوي محبوب الارضين))، اما السطر الثاني :((السيدتان وحورس الذهبي)) وعلى السطر الثالث :((ملك مصر العليا والسفلى)) والسطر الرابع:((منح السيادة للابد، ومنح الحياة والسيادة للابد))[٩٤] وهذا الى الكشف عن حجر الجيري (محفوظ الآن في مركز ثقافة الشرق الاوسط في اليابان)، وينسب لموظف ملكي اسمه (آني) من الاسرة السادسة في عهد الملك بيبي الاول (مري رع) دون في تقريره عن اللازورد[٩٥]، الذي وجده في مدينة (جبيل)[٩٦].

ما ورد في نقش "آني"، يذكر: ((سافرت الى جُبيل في عهد حكم جلالة الملك "مري رع" وعدت بأمان وجلبت معي ثلاثة سفن كبيرة محملة باللاَّزَوَرد والرصاص والقصدير والفضة الزيت وكل منتج ثمين وتم منحي المكافأت الذهبية من الملك عرفاناً بجهودي))[٩٧].

وفي المقابل كانت مصر تزود مدينة (جبيل) بالعسل والحبوب والذهب والحبال واواني حجرية[٩٨] والمنسوجات الكتانية المصرية الشهيرة الصيت[٩٩]، ولاسيما كانت فينيقية مشهورة بالغزل والمنسوجات الارجوانية اللون لا يقدر على اقتنائها الا من الطبقات العليا، وذلك لامتلاكهم الصبغة الارجوانية اللون المستخرجة من اصداف البحرية المنتشرة بشكل واسع على سواحلها التي استخدوها في صبغ

المنسوجات[١٠٠]، وهناك صبغة اخرى عرفها الفينيقيين استخرجها من حشرات كانت تعيش على اشجار السنديان كانوا يجففون هذه الحشرات مع اضافة بعض من الاحماض مكونة اللون الارجواني[١٠١]، وعرفت هذه الصبغة بارتفاع اسعارها مع تزايد الاقبال عليها[١٠٢].

يبدو ان العلاقات التجارية بين الدولة المصرية القديمة ومدينة جبيل الفينيقية توقفت نوعا ما في عهد الاضمحلال الذي اعقب الاسرة السادسة المصرية في نهاية الدولة القديمة، اذ جاء في احد النصوص المصرية ان خشب الارز لم يعد يصل الى مصر[١٠٣]، الا ان هذا لم يستمر سرعان ما نشطت التجارة المصرية- الفينيقية في عهد الدولة الوسطى (٢٠٦٠-١٧٨٥ ق.م)، ولاسيما مع مدينة (جبيل) الفينيقية حيت تشير النصوص المصرية القديمة قصة (سنوهي)[١٠٤] في عهد الملك امنمحات الاول (١٩٨٥-١٧٩٥ ق.م)[١٠٥].

من هذا كله يمكن القول:

١. ان الامكانيات الطبيعية المصرية- الفينيقية كان لها اثر في ازدهار نشاطهم التجاري؛ فالاراضي المصرية- الفينيقية الواقعتان على سواحل البحر المتوسط كان لها دوراً مهماً في تأسيس مدن ساحلية تجارية ومنها، مدينة (جبيل) التي اسهمت بدورها على انشاء شبكة من التواصل الحضاري والتاريخي بين البلدين، اذ عملت مدينة (جبيل) تأسيس مؤانى تجارية على مرافها؛ لترسوا فيها السفن التجارية والحربية، فضلاً عن تبادل السلع والمنتجات عند مرافها.
٢. كما نشاهد ان مدينة (جبيل) لعبت دورا رئيساً في العلاقات الفينيقية- المصرية، حيث استقر فيها جالية مصرية ونجحت في تنظيم العلاقات التجارية ويعزز هذا الرأي الأثار المتبقية من جدران المعبد المصري الذي عثر عليه في مدينة (جبيل) الذي ساعد على نشر الثقافة والديانة المصرية- الفينيقية والتعرف على عادات وتقاليد كل من البلدين.
٣. ان العلاقات التجارية المصرية ومدينة (جبيل) نرى انها نجحت في تحقيق اهدافها المنشودة في عهد الدولة القديمة التي كشفت مدى العلاقات بين البلدين الذي اسفر عنه فتح آفاق عصر نهضة التجارة، مما ساعد على فتح اسواق تجارية للتبادل السلع هو ميناء (جبيل)؛ فمن هذا الميناء كانت مصر تستورد كل ما تحتاجه من السلع وبالمقابل كانت مدينة (جبيل) تستورد من مصر الذهب والمصنوعات المعدنية وورق البردي التي اشتهرت بتوزيعه بعد استيراده من مصر لبلدان الشرق الادنى القديم.
٤. اسفرت هذه العلاقات التجارية المصرية- الفينيقية عن انشاء محطات تجارية على مفارق الطرق التجارية وحصنت هذه المحطات باسوار عالية وذلك لصد الهجمات عليها من اللصوص، كما عدت مقراً لسكن القوافل التجارية لمبيت من مشقة السفر وتوفرت فيها خدمة المأكل والشرب للتجار،

وبذلك أصبحت فينيقية تمثل حدودا أمامية للدفاع عن مصر ضد الهجمات الخارجية التي كانت تسلك الطريق التجاري عبر الساحل الفينيقي للدخول الى مصر وتهدد أمنها وسلامتها.

الهوامش:

[١] تم اقتباس سنوات الحكم للأسر المصرية القديمة وسنوات حكم ملوك المصريين القدماء، (انظر: يوسف، أبو مسلم: موسوعة حكام مصر، (الاسكندرية: مركز الاسكندرية للكتاب، ٢٠٠٦م)؛ الشماع، بسام: حكام مصر القديمة "من العصور الحجرية القديمة الى الاسكندر الاكبر"، (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٩م).

[٢] الساحلي، سميرة الجعراني: "رحلة حتشبسوت الى بلاد نوبت ١٤٩٦ ق.م"، مجلة (القلعة)، ع٩، (الرياض: بلا.ت)، ص٣١١.

[٣] علي، عبده رمضان: الشرق الادنى وحضارته، (القاهرة: دار النهضة الشرق، ٢٠٠٢م)، ج٢، ص٩٥؛ حتي، فيليب: تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، (بيروت: مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر، ١٩٥٨م)، ص١٠٥.

[٤] صقر، جوزف: قصة وتاريخ الحضارات العربية، (بيروت: بلا.مط،١٩٩٠)، ج١، ص٥٧.

[٥] مهران، محمد بيومي: المدن الفينيقية "تاريخ لبنان القديم"، (بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٩٤م)، ص٨.

[٦] من المعروف ان (فينيقية) سقطت بيد الاشوريين سنة (٨٤٢ ق.م)، وبعد نهاية حكم الاشوريين سنة (٦١٢ ق.م) خضعت (فينيقية) لحكم البابليين، (انظر: ديوب، ابتسام: العلاقات التجارية بين مصر وسورية القديمة منذ عصور ما قبل التاريخ حتى عصر الدولة الوسطى "من خلال اللقى الأثرية"، مجلة (دراسات تاريخية)، ع١٢٥-١٢٦، (دمشق: مطبعة جامعة دمشق، ٢٠١٤م)، ص٢٨.

[٧] غانم، محمد الصغير: التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط، (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،١٩٨٢م)، ص٤٨.

[٨] احمد، امين احمد: دراسات في تاريخ الشرق الادنى القديم "مصر وسورية"، (الاسكندرية: بلا.مط، ١٩٩١م)، ص٢٤٤.

[٩] علي، الشرق الادنى، ص٩٥.

[١٠] عثر في فينيقية على توابيت آدمية الشكل مشابهة لتوابيت المصرية القديمة، وزينت هذه التوابيت بنقوش وكتابات دينية ومنها تمثل النقش الجنائزي بما فيه من النساء النائحات ونقوش تصب اللعنات على من يحاول الاعتداء على التوابيت، كما عثر مع هذه التوابيت ادوات الزينة والاسلحة مشابهة لعادات الدفن في مصر، (انظر: عصفور، محمد ابو محاسن: المدن الفينيقية، (بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٨١م)، ص١٦٦).

[١١] الأراء متضاربه بين المؤرخين حول أصل الهكسوس وموطنهم الاصلي؛ فهنالك رأي يرجح انهم قبائل عربية وجدت في سوريا وفلسطين وبلاد الجزيرة العربية وهاجروا إلى مصر في نهاية عهد الدولة الوسطى، ورأي آخر يرجح انهم خليط من عدة أقوام استقرت في سوريا وفلسطين وبعد تعرض منطقة الشرق الأدنى القديم إلى هجرات الأقوام الهندية الأوربية للمنطقة تركوا سوريا وفلسطين ونزحوا إلى مصر بسبب ما اصاب بهم من ظلم حكام الأقوام الهندية وضغط الآريين من جهة أخرى، ويبدو أن الهكسوس من أصل عربي جزيري والتي نزحت من الجزيرة العربية إلى بلاد الشام؛ فأصبح الهكسوس جزءاً من الكنعانيين واتحدوا مع الآموريين وسكنوا بلاد الشام في جزءها الجنوبي، ومما يدعم هذا الرأي ما جأء في أسماء الهكسوس التي وجدت في مصر وسوريا وفلسطين وجزيرة كريت هي أسماء عربية نقشت على الالواح التي تركها ملوكهم ومنهم: يعقوب، أبوفيس، عبد، نحمان، بنون، سلاطيس، أباخنان، فضلاً عن دخول أسماء للآلهة غير مصرية بل عربية مثل الإلهة "عشتروت" والإله "بعل" وكما اتخذ الهكسوس عند دخولهم مصر عاصمتهم "اواريس" على أطراف الصحراء الواقعة شرق الدلتا، وهي ميزة أمتازت بها العواصم العربية عبر عصورها التاريخية ومن المحتمل أن سيطرة الهكسوس على مصر حدث في نهاية سنة (١٧٨٠ ق.م)، (انظر: الفتيان، أحمد مالك وعامر، سليمان: محاضرات في التاريخ القديم، (بغداد: مطبعة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ١٩٧٨م)، ص٢٧١-٢٧٧)؛ وللإطلاع على تفاصيل أثر احتلال الهكسوس في مصر، (أنظر: محمد، عادل السيد عبد العزيز: دراسة

تاريخية للمجتمع المصري في عصر الانتقال الثاني، رسالة ماجستير غير منشورة– قسم التاريخ، (الاسكندرية: جامعة الإسكندرية – كلية الآداب، بلا.ت)، ص٢٠٠–٢٠٦).

[١٢] غانم، التوسع الفينيقي، ص٤٣.

[١٣] كان البحر المتوسط معروفا عند المصريين القدماء باسم (واج ور) اي بمعنى (الاخضر العظيم)، اما البابليين اطلقوا على البحر المتوسط (امورو العظيم)، (انظر: مهران، المدن الفينيقية، ص١٧).

[١٤] للاطلاع على تفاصيل مراكز والمستوطنات التجارية التي انشاها الفينيقيون في الالف الاول قبل الميلاد على سواحل الغربية والشرقية في البحر المتوسط في الالف الثاني قبل الميلاد، (انظر: الهذال، حصة تركي: المراكز والمستوطنات التجارية الفينيقية فى غرب البحر المتوسط قبل تأسيس قرطاجة، مجلة (جامعة بن سعود – العلوم الإنسانية والاجتماعية)، ع٤١، (الرياض: جامعة بن سعود الإسلامية، ٢٠١٦م)، ص١٤٨–١٥٨).

[١٥] بريتشارد، جيمس: نصوص الشرق الادنى القديمة المتعلقة بالعهد القديم، ترجمة: عبد الحميد زايد، (القاهرة: هيئة الاثار المصرية، ١٩٦٩م)، ج١، ص٢٤٣.

[١٦] غانم، التوسع الفينيقي، ص١٢.

[١٧] حتي، فيليب: تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، (بيروت: مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر، ١٩٥٨م)، ص١٠٧؛ بريتشارد، نصوص الشرق الادنى، ص٢٤٧.

[١٨] عبد العزيز، محمد دسوقي حسن: العلاقات السياسية بين مصر والمدن الفينيقية منذ أقدم العصور وحتى منتصف الالف الثاني قبل الميلاد، رسالة ماجستير غير منشورة– قسم التاريخ والاثار المصرية، (الاسكندرية: جامعة الاسكندرية– كلية الاداب، ٢٠٠٢م)، ص٣٢؛ علي، الشرق الادنى، ص٨٦.

[١٩] الهذال، المراكز والمستوطنات التجارية، ص١٣٧.

[٢٠] غانم، التوسع الفينيقي، ص٥١.

[٢١] المصدر نفسه، ص٢٤٠٢٥.

[٢٢] جوزف، قصة وتاريخ الحضارات العربية، ص٥٧.

[٢٣] **رسائل تل العمارنة:** وهي الرسائل الدبلوماسية التي تبادلها ملوك بلدان الشرق الادنى القديم بينهما في عصر الدولة الحديثة (١٥٨٠– ١٠٨٥ ق.م) في عهد الملك امنحوتب الثالث (١٤٠٨– ١٣٧٢ ق.م) والملك امنحوتب الرابع (اخناتون) (١٣٧٢– ١٣٥٤ ق.م)، دونت هذه الرسائل باللغة الاكدية والخط المسماري، كشفت بالصدفة سنة (١٨٧٧م) بين انقاض مدينة (تل العمارنة)، (انظر: بكر، محمد ابراهيم: صفحات مشرقة من تاريخ مصر القديم، (القاهرة: مطابع هيئة الاثار المصرية، ١٩٩٢م)، ص٢١٦).

[٢٤] عبد العزيز، العلاقات السياسية، ص٧٢.

[٢٥] حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ص٨٥؛ علي، الشرق الادنى، ص٨٤؛ عصفور، المدن الفينيقية، ص١٥٨.

[٢٦] المحيسن، زيدون حمد: الفينيقيون "البونيقيون" بشمال افريقيا في الضوء البحث الاثري، مجلة (السعودية)، ع١٣، (الرياض: بلا. مط، ٢٠٠٦م)، ص٧٣.

[٢٧] مهران، المدن الفينيقية، ص١٢٥.

[٢٨] غانم، التوسع الفينيقي، ص٢١.

[٢٩] فرح، نعيم: مؤجز تاريخ الشرق الادنى القديم (دمشق: دار الفكر، بلا.ت)، ص١٧؛ علي، الشرق الادنى، ص٨٥؛ عصفور، المدن الفينيقية، ص١٣.

[٣٠] عبد العزيز، العلاقات السياسية، ص٥–٦.

[٣١] المصدر نفسه، ص٧.

[٣٢] احمد، دراسات في تاريخ الشرق الادنى، ص١١٨؛ مهران، المدن الفينيقية، ص٢١٤.

[٣٣] **مرمدة بني سلامة:** وهي قرية صغيرة موقعها الآن في جنوب غرب الدلتا على بعد (٥١كم٢) شمال غرب القاهرة، يرجح انها ترجع بنحو (٥٠٠٠ ق.م) وكشفت الدلائل الاثرية في هذه القرية على صوامع ورحى لخزن وطحن الحبوب، وهذا يدل على ان سكان مرمدة كانت مهنتهم الزراعة وتدجين الحيوانات، كما عرفوا صناعة النسيج وادوات التزيين من الحلي وبناء منازلهم كان عبارة عن بناء من الطين بيضوية الشكل تم بناؤه في حفرة بحيث يكون جزء من السكن تحت الارض، وذلك لتقويه اسس اركان البناء وشيدوها على جانبي الطريق الرئيس مستقيم ويرجح ان هذا اقدم تخطيط للقرية. (انظر: نور الدين، عبد الحليم: تاريخ وحضارة مصر القديمة "منذ بداية الاسرات وحتى نهاية الدولة الحديثة"، (القاهرة: بلا مط، ٢٠١١م)، ج١، ص٨٨).

[٣٤] صالح، عبد العزيز: مصر والعراق "الشرق الادنى القديم"، (الاسكندرية: بلا. مط، بلا.ت)، ج١، ٩٧؛ دياب، العلاقات التجارية بين مصر وسورية القديمة، ص٣٥.

[٣٥] **حضارة البداري:** تقع هذه القرية في الوقت الحاضر في محافظة (اسيوط)، وهذه الحضارة اكثر تطورا من حضارة "مرمدة بني سلامة"، وهو العصر الذي عرف المصري القديم استخدام النحاس ما تميز هذا العصر صناعة الفخار؛ فكانت الاواني محروقة بصورة جيدة ودقيقة في الصنع، كما ظهرت بوادر الفن في صنع التماثيل المصنوعة من الطين والعاج وصنع ادوات التزيين مثل الاساور والخواتم وامشاط من العاج، كما عثر على الرصاص في مقابرهم استخدموا لكحل العين، (انظر: السوداني، امينة عبد الفتاح: المناجم والحاجر في مصر القديمة "منذ بداية الدولة القديمة وحتى نهاية الدولة الحديثة، رسالة ماجستير غير منشورة – قسم التاريخ، (طنطا: جامعة طنطا، كلية الاداب، ٢٠٠٠م)، ص٩.))

[٣٦] بكر، صفحات مشرقة من تاريخ مصر القديم، ص٤٤.

[٣٧] عبد العزيز، العلاقات السياسية، ص١٤٠؛ دياب، العلاقات التجارية بين مصر وسورية القديمة، ص٥٣.

[٣٨] **نقادة الاولى:** تقع الآن في محافظة (قنا)، كشف اثارها في الشمال والجنوب مصر، وحدد بدايتها نحو سنة (٤٠٠٠ ق.م)، تميز فخارها الاحمر ذو حافة سوداء باشكال هندسية ونباتية وحيوانية منها، رسوم الفيل والزرافة وفرس النهر، ومساكنهم عبارة عن اغصان الاشجار التي كست بالطين، اما مقابرهم عبارة عن حفر بيضوي الشكل كان الموتى يدفن في وضع القرفصاء ويلف بجلد الماعز، ((انظر: السعدي، حسن محمد محي الدين: المعالم الريئسية لتاريخ مصر الفرعونية، (القاهرة: دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٧م)، ص٣١؛ ابو بكر، عبد المنعم: محاضرات في التاريخ المصري القديم، (القاهرة: مطبعة كلية اصول الدين، ١٩٣٩م)، ص١٠٠)).

[٣٩] **بوتو:** موقعها الآن "تل الفراعين" على بعد (٢ كم) الى الشمال الغربي من مدينة "كفر الشيخ"، اشتهرت مدينة "بوتو" بمكانتها الدينية والسياسية طوال تاريخ مصر القديم، وعدت الالهة "واجيت" معبودة مدينة "بوتو" التي اتخذت على هئية افعى وصاغها الفنان المصري القديم على شكل تاج من الذهب ووضعها الفراعنة على رؤوسهم، للاعتقادهم انها تكسبهم شرعية الحكم وتحميهم من الاعداء؛ بناءً ما جاء في ميثولوجيا المصرية القديمة مفادها ان الالهة "ايزيس" تركت ابنها الاله "حورس" في رعاية وحماية الالهة "واجيت" من بطش عمه الاله "ست"، (انظر: نور الدين، عبد الحليم: تاريخ وحضارة مصر القديمة، (القاهرة: بلا.مط، ٢٠١١م)، ج١، ص١٠٨-١٠٩).

[٤٠] عبد العزيز، العلاقات السياسية، ص١٤٣.

[٤١] **القنطرة:** جاءت في النصوص المصرية القديمة بأسم "ثارو" كانت من اقوى الحصون الواقعة في شمال سيناء، (انظر: نور الدين، عبد الحليم: مواقع الآثار المصرية القديمة "منذ اقدم العصور وحتى نهاية الاسرات المصرية القديمة"، (القاهرة: الخليج العربي للطباعة والنشر، ٢٠٠٩م)، ج٢، ص٤٧٨).

[٤٢] عبد العزيز، العلاقات السياسية، ص١١٢؛ دياب، العلاقات التجارية بين مصر وسورية القديمة، ص٣١.

[٤٣] غانم، التوسع الفينيقي، ص١٣.

[٤٤] عبد العزيز، العلاقات السياسية، ص١١٢.

[٤٥] احمد، محمود عبد الحميد: الصلات التجارية بين مصر وسورية "منذ عصور ما قبل التاريخ حتى نهاية الدولة القديمة ٤٠٠٠-٢٢٨٠ ق.م"، (دمشق: بلا.مط، بلا. ت)، ص١٩٥.

[٤٦] المصدر نفسه، ص١٩٥.

[٤٧] سليم، احمد امين وعبد اللطيف، سوزان عباس: مصر منذ التاسيس وحتى بداية عصر الدولة الحديثة، (القاهرة: دار المعرفة الجامعية،٢٠٠٠م)، ص١١٢؛ عبد العزيز، العلاقات السياسية، ص١١٥.

[٤٨] **منف:** تحمل مدينة "منف" منذ نشأتها اسم "أنب حج" أي "الجدار الأبيض" وأبتداء من الأسرة السادسة اتخذت المدينة اسم "من نفر" أي (ثابت وجميل) ثم اطلق عليها اسم آخر أبتداء من الدولة الحديثة "١٥٨٠- ١٠٨٥ ق.م" هو اسم "ميت رهنت" أي طريق الكباش. وللإطلاع على الدور الديني لمدينة "منف"، (أنظر: الشرقاوي، باسم سمير: منف "مدينة الأرباب في مصر القديمة"، رسالة ماجستير غير منشورة- قسم التاريخ المصري القديم، (القاهرة: جامعة عين الشمس- كلية الآداب، ٢٠٠٧م)، ص١-٤٣؛ نور الدين، تاريخ وحضارة، ج١، ص١٦٤-١٦٦).

[٤٩] عبد العزيز، العلاقات السياسية، ص١١٥.

[٥٠] المصدر نفسه، ص١١٧.

[٥١] عصفور، المدن الفينيقية، ص١١٦.

[٥٢] السويفي، المختار: مراكب خوفو حقائق لا اكاذيب، (القاهرة: الدار المصرية، ١٩٨٩م)، ص٣١.

[٥٣] سليم وعبد اللطيف، مصر، ص١٢١.

[٥٤] دياب، العلاقات التجارية بين مصر وسورية القديمة، ص٣١.

[٥٥] عبد العزيز، العلاقات السياسية، ص١٠٨

[٥٦] بدوي، مهران: في موكب الشمس، (القاهرة: بلا. مط، ١٩٤٦م)، ج١، ص٧١؛ مهران، المدن الفينيقية، ص٢٠٣.

[٥٧] احمد، الصلات التجارية، ص١٩٧.

[٥٨] **الجعارين:** عُبد المصريين القدماء حشرة الجعارين "الخنفساء" باسم الإله "خبري"، ارتبط عبادته بالإله "رع" واستعملت الجعارين بمثابة تعاويذ، كما استعملت الجعارين في اغراض عدة منها؛ استعمالها اختاماً وتسجيل القاب الملوك وذلك تسجيل وثيقة الزواج للملوك؛ كزواج الملك "أمنحتب الثالث" من الملكة "تي" وكانت الجعارين تصنع من الفيروز والعقيق الأحمر والذهب والفيانس الارزق وحجر اليشب الأحمر. وللمزيد من التفاصيل، (أنظر: متولي، أحمد: الكتابات المعماة في الحضارة المصرية القديمة، (الإسكندرية: مكتبة الإسكندرية، ٢٠٠٩م)، ص١٧١-١٧٥).

[٥٩] عبد العزيز، العلاقات السياسية، ص١٦٧؛ دياب، العلاقات التجارية بين مصر وسورية القديمة، ٣٨.

[٦٠] سليم وعبد اللطيف، مصر، ص٢٤٧.

[٦١] عبد العزيز، العلاقات السياسية، ص١٧٠.

[٦٢] سليم وعبد اللطيف، مصر، ص١٢٢؛ مهران، مصر، ص٨٩؛ احمد، الصلات التجارية، ص١٩٦.

[٦٣] السعدي، حسن محمد محيي الدين: المعالم الريئسية لتاريخ مصر الفرعونية، (الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٧م)، ص٤٢؛ عصفور، المدن الفينيقية، ص٣٠.

[٦٤] **بالرمو:** لوحة تذكارية كبيرة تعرف باسم "الحوليات الملكية للدولة القديمة"، وهي من البازلت الاسود كانت في الاصل الطول (٢٢٠سم)، والعرض (٦١سم)، والسمك(٦,٥) ، الا انها تحطمت الى عدة اجزاء بقي منها سبعة قطع، القطعة الرئيسة موجودة في متحف بالرمو بصقلية منذ سنة (١٨٧٧م)، وتوجد خمسة أجزاء في المتحف المصري، اما الجزء السابع في متحف بتري للآثار المصرية في كلية لندن الجامعية، ويرجع تاريخ هذا الحجر الى آواخر الاسرة الخامسة في عهد الملك (جد كارع-اسيسي)، وضع هذا الحجر في ساحة المعبد بمدينة منف، وكانت مقامه في مكان عام من أجل مشاهدتها وحجر بالرمو هو الجزء الأكبر من سبعة أجزاء متبقية التي تحتوي على قائمة ملوك مصر من عصر الأسرة الأولى إلى بداية عصر الأسرة الخامسة هذا الحجر يمثل

اهم السجلات التي دونت الحوليات الملكية من عصر قبل الاسرات، وهم الملوك حكموا مصر قبل الاسرة الاولى والمعروفين باتباع الالة (حورس) منتصف عصر الاسرة الخامسة، (انظر: فخري، احمد: مصر القديمة "موجز تاريخ مصر منذ اقدم العصور حتى عام (٣٣٢) قبل الميلاد"، (القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، ٢٠٠٨م)، ص٥١).

[٦٥] انجلباخ، ر: مدخل الى علم الاثار المصرية، تر: احمد محمود موسى، (القاهرة: وزارة الثقافة المجلس الاعلى للاثار، ١٩٨٨م)، ص٣٤؛ مهران، المدن الفينيقية، ص٢٠٢؛ دياب، العلاقات التجارية بين مصر وسورية، ص٣٦.

[٦٦] مري، مرجرت: مصر ومجدها الغابر، تر: محرم كمال، (القاهرة: الالف الكتاب الثاني، ١٩٩٨م)، ص٨٣؛ عصفور، المدن الفينيقية، ص٣١-٣٠.

[٦٧] لوكاس، الفريد: المواد والصناعات عند قدماء المصريين، تر: زكي اسكندر ومحمد زكريا غنيم، (القاهرة: بلا. مط، ١٩٤٥م)، ص٦٩٤.

[٦٨] وهو مصطلح اطلق على الحقبة التي سبقت قيام الاسرات المصرية الحاكمة بنحو سنة (٣٢٠٠ ق.م)، وعدت تمهيداً لقيام الحضارة المصرية القديمة وتميزت هذه الحقبة استخدام النحاس والكتابة وانقسام مصر اقليماً الى مصر العليا (الصعيد) ومصر السفلى (الدلتا)، (انظر: سليم، احمد امين: تاريخ الشرق الادنى القديم "مصر وسورية"، (الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، بلا، ت)، ص٤٧-)٤٨.

[٦٩] **أبيدوس:** عرفت في النصوص المصرية القديمة "أبجو" و"أبدو" وعرفت باليونانية باسم "أبيدوس"، وهي العاصمة الدينية للإقليم الثامن من أقاليم مصر العليا ومعبود المدينة الإله "أوزيريس"، (أنظر: O'Connor, D. : Abydos Egypt's First pharaohs and the cult of Osiris, (Cairo: the American university in Cairo Press, p.31؛ نور الدين، عبد الحليم: مواقع ومتاحف الآثار المصرية، (القاهرة: بلا.مط، ٢٠٠٧م)، ص٢٢٣-٢٢٥).

[٧٠] عبد الحليم، نبيلة محمد: معالم التاريخ المصري الحضاري والسياسي في مصر الفرعونية، (الاسكندرية: المعارف، بلا.ت)، ص٢٢١-٢٢٢.

[٧١] رشاد، احمد: دراسات في تاريخ مصر الاقتصادي، (القاهرة: المجلس الاعلى للاثار، ١٩٩٨م)، ص١٦٣؛ دياب، العلاقات التجارية بين مصر وسورية القديمة، ص٤١.

[٧٢] غانم، التوسع الفينيقي، ص١٧؛ مري، مصر ومجدها الغابر، ص١٥.

[٧٣] عبد الله، ماجدة احمد: المباخر في مصر القديمة، رسالة ماجستير غير منشورة- قسم التاريخ والاثار المصرية والاسلامية، (الاسكندرية: جامعة الاسكندرية- كلية الآداب، ١٩٩١م)، ص١٣٤.

[٧٤] عبد العزيز، العلاقات السياسية، ص١٥٠-١٥١.

[٧٥] المصدر نفسه، ص١٢٨-١٢٩.

[٧٦] سليم وعبد اللطيف، مصر، ص١٢٠؛ انجلباخ، مدخل الى علم الاثار المصرية، ص٤٠٣.

[٧٧] لوكاس، المواد والصناعات، ص٥٤٥.

[٧٨] شيمي، محمد عبد الحميد: العطور ومعامل العطور في مصر القديمة، (القاهرة: المجلس الاعلى للثقافة، ٢٠٠٥م)، ص١٨٣.

[٧٩] سليم وسوزان، مصر، ص٢٥٣.

[٨٠] عصفور، المدن الفينيقية، ص١٦١.

[٨١] لوكاس، المواد والصناعات، ص١٤٣.

[٨٢] سليم وعبد اللطيف، مصر، ص١١٠؛ احمد، الصلات التجارية، ص١٩٥.

[٨٣] مهران، محمد بيومي: مصر "منذ قيام الملكية حتى قيام الدولة الحديثة"، الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٣)، ج٢، ص٨٨؛ لوكاس، المواد والصناعات، ص١٣٣.

[٨٤] مهران، المدن الفينيقية، ص٢٠١.

[٨٥] عبد العزيز، العلاقات السياسية، ص١٣٦.

[٨٦] شاهين، علاء الدين عبد المحسن: العلاقات المصرية الليبية في العصور البرونزية من الألف الثالث إلى نهاية الألف الثاني قبل الميلاد، (الكويت: بلا.مط، ٢٠١٦م)، ص٢٣.

[٨٧] سليم وعبد اللطيف، مصر، ص١١٦؛ عبد العزيز، العلاقات السياسية، ص١٥٦؛ غانم، التوسع الفينيقي، ص٤٣.

[٨٨] **أبي صير**: تقع الى الجنوب من (الجيزة)، جاء اشتقاق اسم (ابو صير) من (بو- اوزيريس) اي معناه (مقر اوزيريس)، وتضم (ابو صير) مجموعة من الاهرامات ترجع للاسرة الخامسة (٢٤٩٤-٢٣٤٥ ق.م)، (انظر: نور الدين، عبد الحليم: مواقع الاثار المصرية القديمة "مواقع مصر السفلى". (القاهرة: مطبعة الخليج العربي للطباعة والنشر، ٢٠٠٩م)، ص٩٦).

[٨٩] السعدي، المعالم الريئسية، ص٥٦؛ عبد العزيز، العلاقات الساسية، ص٣٧٠؛ دياب، العلاقات التجارية بين مصر وسورية القديمة، ص٣٩.

[٩٠] بدار، وفاء أحمد السيد: دراسة مقارنة للزواج السياسي في مصر القديمة والعراق، أطروحة دكتوراه غير منشورة- قسم التاريخ والآثار المصرية والإسلامية، (الاسكندرية: جامعة الإسكندرية- كلية الآداب، ١٩٦٩م)، ص٦٢.

[٩١] شاهين، العلاقات المصرية الليبية، ص٢٦.

[٩٢] المصدر نفسه، ص٢٥.

[٩٣] احمد، الصلات التجارية، ص١٧٠؛ سليم وسوزان، مصر، ص٢٥١.

[٩٤] سليمان، مروة عبد الحميد حامد: عهد الملك بيبي الاول، أطروحة دكتوراه غير منشورة- قسم التاريخ والاثار المصرية والاسلامية، (الاسكندرية: جامعة الإسكندرية- كلية الآداب، ٢٠٠٩م)، ص١٢٥.

[٩٥] عرف اللازورد في النصوص المصرية القديمة بصيغة "hsbd"، يتكون من تركيب كيميائي من سليكات الألمنيوم وسليكات الصوديوم مع كبريتور الصوديوم؛ وهو حجر ذو لون ازرق قاتم به عادة نقط أو عروق بيضاء وأحيانا تكون به حبيبات دقيقة صفراء تشبه رقائق الذهب، استخدمه المصري القديم في صناعة الحلي والتمائم والجعارين، أما مصدره الأصلي فهو من مقاطعة "بدخشان" في شمال شرق (أفغانستان)، (انظر: عبد الحليم، نبيلة محمد: معالم التاريخ المصري الحضاري والسياسي في مصر الفرعونية، (الاسكندرية: دار المعارف، بلا.ت)، ص٢١٣؛ حسن، سليم: مصر القديمة "السيادة العالمية والتوحيد"، (القاهرة: الهيئة العامة المصرية للكتاب ،١٩٩٢م)، ج٥، ص٣١).

[٩٦] ابو العز، محي الدين النادي: تجارة اللازورد وأثرها على علاقات مصر بممالك شرق البحر المتوسط حتى نهاية الدولة القديمة، ع ١٨، مجلة الاتحاد العام للاثاريين العرب، (القاهرة: الاتحاد العام للاثاريين العرب، ٢٠١٧م)، ص٦٢٧.

[٩٧] المصدر نفسه، ص٦٤٧.

[٩٨] احمد، الصلات التجارية، ص١٩٥.

[٩٩] ابو العز، تجارة اللازورد، ص٦٥٠.

[١٠٠] مهران، المدن الفينيقية، ص١١.

[١٠١] عصفور، المدن الفينيقية، ص١٦٠.

[١٠٢] الهذال، المراكز والمستوطنات التجارية، ص١٥٦؛ حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ص١٠٢.

[١٠٣] عصفور، المدن الفينيقية، ص٣١.

[١٠٤] **سنوهي**: كان سنوهي يعمل وزيراً في البلاط الملكي المصري القديم في عصر الدولة الوسطى (٢٠٦٠-١٧٨٥ ق.م) عهد الملك (امنمحات الاول)، (انظر: لشتهايم، مريام: الادب المصري القديم في عصري الدولتين القديمة والوسطى، تر: طارق فرج، (القاهرة: مؤسسة الطويل للنشر والدراسات، ٢٠١٥م)، ص٣٩٤).

[١٠٥] عصفور، المدن الفينيقية، ص٣١؛ مري، مصر ومجدها الغابر، ص١٧.